

دراسات ومقالات

المناطق المتنازع عليها في العراق (محافظة كركوك إنموذجا)

دياري صالح مجيد

الدبلوماسية الالكترونية بين الفاعلية ومحدودية

فتيحة ليتيم

التأثير

الأسس القانونية لتدخل مجلس الأمن في النزاعات

عبد الفتاح الراجي

المسلحة غير الدولية

المغرب العربي في إطار مبادرة ٥+٥

هل هو مجرد بناء استراتيجي في خدمة الأمن الأوروبي؟

سمير قط - صباح كزيز

النظرية الاتصالية عند يورغن هابرماس

منى عكنان

المناطق المتنازع عليها في العراق (محافظة كركوك إنموذجا)

دياري صالح مجيد ❖

برز مصطلح المناطق المتنازع عليها في العراق منذ بداية الاحتلال الامريكي لهذا البلد . اذ يشير هذا المصطلح الى واحد من القضايا التي لم تحل بعد في تلك المناطق . خاصة وان الوجود العسكري في العراق في حينها ادى الى زيادة التوترات ما بين المجموعات العرقية في تلك المناطق التي سميت بالمتنازع عليها . التي تعرف بالنطاق الجغرافي الذي يغطي بالاضافة الى مجمل مدينة كركوك . اجزاء واسعة من محافظات نينوى الواقعة في شمال العراق والتي تعتبر مركزها الموصل ثاني اكبر مدينة في العراق . اضافة الى قضائين مهمين في محافظة ديالى . وقضاء واحد في كل من محافظات صلاح الدين والسليمانية (ينظر الخريطة) . وهذه المناطق بهذا الوصف الجغرافي تضم ١٥ قضاء تضم كلا من سنجار . تل اعفر . تلكيف . الشيخان . عقرة . العمادية . مخمور . الحويجة . داقوق . كركوك . الدور . كفري . خانقين . بالاضافة الى مناطق اخرى تشتمل على مندلي و بلدروز . يعد هذا الشريط من الاقضية والمدن مهم جدا من وجهة النظر الجيوبولتيكية على اعتبار انه يحتل موقعا جغرافيا مميذا يمتد من سوريا الى ايران وتركيا . بالاضافة الى ذلك يتصف هذا النطاق الجغرافي بانه يحتوي على كميات كبيرة من النفط وبشكل خاص في مدينة كركوك . لذا فقد تم تضمينها في الدستور العراقي ضمن المادة ١٤٠* . وتتصف هذه الاجزاء من العراق بان بنيتها السكانية مختلطة . حيث يعيش فيها الاكراد بجانب العرب والتركماني اضافة الى الكلدو اشور .

(* أستاذ الجغرافيا
السياسية.
جامعة كربلاء -
العراق.

المناطق المتنازع عليها



وهنا تجدر الإشارة الى ان مدينة كركوك تقع في مركز الصراع العربي - الكردي (المحتمل) الممتد في تلك الاجزاء من البلاد ^(١). وهي بحق واحدة من القضايا الخلافية المهمة في تاريخ العراق . فهناك ماضٍ معقد ومتقلب و غير واضح ينتظر هذه الاجزاء . خاصة وان البعض يشير الى ان هذا المستقبل قد يكون دمويا بين اهم اطراف التنافس للسيطرة على هذا الشريط الجغرافي من الاراضي . وهو ما يدعو في ظل هذه المكانة المميزة لهذا النطاق الى مناقشة تفصيلية بعض الشيء لمشكلة كركوك .

قبيل خطوة الانسحاب الامريكى من العراق اكد الجنرال ستيف لانزا المتحدث باسم القوات الامريكية عن مخاوفه الخاصة بالصراع في مدينة كركوك خاصة بعد ذلك الانسحاب عندما قال " نؤكد التوترات العربية - الكردية باعتبارها العامل رقم واحد الذي قد يؤدي الى حالة من عدم الاستقرار في العراق . في الوقت ذاته نعمل بشكل جدي على المساعدة في تقليل هذه التوترات في شمال العراق " (٢) . ولاجل مزيد من التاكيد يعترف في وقتها الجنرال اوديرنو لمجموعة من الصحفيين في واشنطن بانه على الرغم من بعض التقدم الذي تم احرازه " الا اننا لم نحل بعد المشاكل في المناطق المتنازع عليها في شمال العراق . وهي المشكلة التي يجب ان يتم التعامل معها مستقبلا " وقد اضاف " واذا ما سئلت هل اظن بان هذه المشكلة ستحل قبل نهاية العام ٢٠١١ ؟ فساجيب بالنفي " (٣) .

من وجهة النظر الجغرافية يمتد هذا الاقليم المسمى بالمناطق المتنازع عليها على جانبي طرق التجارة التي تربط ما بين ايران - العراق - وتركيا ومنها الى الدول الاخرى الواقعة ما وراء هاتين الدولتين الجارين للعراق . بالرغم من ذلك فقد كان اكتشاف كميات كبيرة من الاحتياطات النفطية في هذه المنطقة هو العامل الذي ادى ببريطانيا العظمى في العام ١٩٢٦ الى العمل على ضم مدينة كركوك الى ولاية الموصل التي كانت كركوك بهذه الطريقة جزء منها . بهدف خلق دولة العراق الجديدة . هذه الدولة الجديدة التي جاءت الى المشهد السياسي في العام ١٩٢١ كانت بالاساس تحت الانتداب البريطاني (٤) . لذا نجد بان هنالك العديد من الباحثين المهمين يشيرون الى اهمية هذا النطاق الجغرافي خاصة عندما يؤخذ بنظر الاعتبار ما يحتويه من موارد نفطية ودور ذلك في اصرار بريطانيا على رفض ادعاءات تركيا بولاية الموصل في حينه وتركها لسوريا تحت وصاية الانتداب الفرنسي . البعض من هؤلاء المهتمين يقولون بان كركوك تاتي بالمرتبة الثانية في انتاج النفط في العراق وتمتلك كميات كبيرة منه لم تكتشف بعد (ينظر الجدول)

الاحتياطيات النفطية في المحافظات العراقية
(مليون برميل)

| المحافظة | عدد الحقول النفطية | الاحتياطي | النسبة % من المعدل العام |
|------------|--------------------|-----------|--------------------------|
| البصرة | 15 | 65,810 | 59,1 |
| العمارة | 11 | 8,500 | 7,6 |
| الناصرية | 3 | 5,070 | 4,5 |
| الساموة | 1 | 20 | 0 |
| الديوانية | 0 | 0 | 0 |
| النجف | 1 | 200 | 0,2 |
| كربلاء | 2 | 340 | 0,3 |
| بابل | 0 | 0 | 0 |
| واسط | 3 | 1,350 | 1,2 |
| الائبار | 0 | 0 | 0 |
| بغداد | 1 | 6,500 | 5,8 |
| صلاح الدين | 5 | 2,725 | 2,5 |
| ديالى | 8 | 650 | 0,6 |
| كركوك | 6 | 13,475 | 12,1 |
| السليمانية | 0 | 0 | 0 |
| اربيل | 5 | 3,160 | 2,9 |
| دهوك | 0 | 0 | 0 |
| الموصل | 10 | 3,510 | 3,2 |
| المجموع | 71 | 111,310 | 100 |

تعد الحقول النفطية في كركوك مصدرا مهما من مصادر الثروة العراقية منذ عقود من الزمن . فالنفت هناك يمتاز ببعض المزايا الجيدة منها ثقله ، نوعيته ، لكن من جهة اخرى يُشار الى ان كفاءة الحقول النفطية هناك قد تراجعت عبر السنين بفعل سوء الادارة التي عانتها تلك الحقول . لذا قيل بان مستقبل كفاءة الانتاج النفطي في كركوك هو امر مشكوك فيه^(٥).

وفقا لادارة معلومات الطاقة وكما اشير في اطار الغاز والنفط في محافظة كركوك . فان

نفت هذه المحافظة يمتاز بدرجة نوعية جيدة تصل كثافته الى ٣٦ . الامر الذي يعني بان كثافته تصل الى ٨٥ ٪ من الكثافة النوعية للمياه ووزنه يصل الى ٧ بوندز من الغالون . ويصل الكبريت فيه الى نسبة ٢ ٪ . وذلك على الرغم من ان نسبة الكبريت هذه قد ارتفعت الى اكثر من ٢ ٪ في الاشهر اللاحقة للاحتلال الامريكي للبلاد . يعتبر النفط في كركوك من النوع الثقيل منخفض النوعية . فثخن هذا النفط يجعل عملية ضخه غالية نوعا ما . وعائده عندما يحول الى غازويلن يمتاز بكونه منخفض نسبيا^(٦) . رغم ذلك فان اهم الحقول النفطية للعراق تقع في كركوك شمالا وفي حقل الرميلة جنوباً . اذ تمتاز هذه الحقول بان مواردها النفطية لم تستغل بشكل كبير منذ سنوات . مما يعني بان العراق عموماً قد يملك احتياطات نفطية اكبر من تلك المقدرة في الوقت الحاضر . بالاضافة الى ذلك نجد بان العراق يمتلك احتياطات مهمة من الغاز الطبيعي وغالبية منها لم تستثمر او تطور بعد^(٧) . فانتاج كركوك النفطي يصل الى ٥٥٠٠٠٠-٧٥٠٠٠٠ برميل باليوم^(٨) . بالمقابل وجدنا بان هنالك العديد من الباحثين الذين اكدوا بان هذا الانتاج قد يتزايد ليصل الى مليون برميل باليوم في المستقبل . وهو ما سيقود بالتأكيد الى زيادة الاهمية الجيوبولتيكية لهذه المحافظة العراقية وبالتالي التنافس على نفطها . خاصة بعد الحديث عن السياسات الامريكية الجديدة ضد ايران و فرضها لحصار اقتصادي قاسي حال دون تصدير نفط كركوك الى ايران . ليصدر بدلا من ذلك الى تركيا .

يوجد لدينا اليوم العديد من المؤشرات التي يمكننا الاعتماد عليها للقول بان الوضع في مدينة كركوك لا زال بعد هشا . فكل طرف في هذه المدينة لديه مطالبه الخاصة به . ويريد ان يهين عليها . كما ان كل طرف من هذه الاطراف لديه ادعاءاته التي ينظر لها على انها ادعاءات قانونية في مثل تلك المواقف الخاصة بالمطالبة بالمدينة . بالمقابل يبدو ان هذه الادعاءات ينظر لها على انها غير قانونية او منطقية من قبل الاطراف المعارضة . وهو ما يقود الى تعقيد المشهد السياسي هناك وبما يهدد مستقبل الاستقرار في تلك المدينة . لا زالت هذه الادعاءات المتعارضة مستمرة في تفعيل دورها ازاء الانقسام المجتمعي حتى بعد احداث اكتوبر ٢٠١٧ التي تم فيها دخول القوات العراقية الى المدينة لفرض الامن وازاحة قوات البيشمركة الكردية من مواقعها هناك .

يقدم الجانب الكردي ادعائه الخاص بكركوك في ضوء سياسة التطهير العرقي وانعدام العدالة الاجتماعية التي عانى منها الكورد هناك في عهد النظام السابق ١٩٧٩-٢٠٠٣ . وهم بهذا يؤكدون الحاجة الماسة لتطبيق المادة ١٤٠ من الدستور العراقي الجديد التي حددت ثلاث خطوات اساسية في عملية تطبيع الاوضاع الخاصة بسكان مدينة كركوك . تقوم على اساس العمل على اجراء التعداد السكاني في المدينة من اجل تحديد عدد السكان القاطنين فيها لاجراء استفتاء خاص بمدى تقبل أولئك السكان انضمامها الى اقليم

كردستان من عدمه . بالمقابل . نجد بان العرب ينظرون الى كركوك على انها عراق مصغر وبان اي تغييرات في وضعها الحالي سيكون بمثابة اعلان لبداية تقسيم البلاد . لذا عندما نضع بنظر الاعتبار هذا النوع من التنافس القائم على الخلاف في وجهات النظر بين طرفين يملكان الكثير من مصادر التسلح . فعندها نستطيع القول بانه من الصعب على العرب والاكرد تقديم التنازلات بهدف التوصل الى حل مرضي لجميع الاطراف ازاء الوضع في كركوك^(٩) . وهنا نود الاشارة الى ان النظام العراقي السابق قام باجراء العديد من التغييرات الديموغرافية السيئة في هذه المدينة ومدن عراقية اخرى كاجراء سياسي طبق في حينه بهدف تقليل ضغط الاقليات على الحكومة المركزية في بغداد . فقد قامت تلك الحكومة بتوفير كل الحوافز الممكنة للاخرين " من غير الكرد " الذين يعيشون خارج هذه المدينة للقدوم والاستقرار فيها. لذا نجد بان هنالك احد الباحثين الذين قد اكدوا على ممارسة تلك السياسات بالقول " ان الهيمنة العديدة للكرد في مدينة كركوك شكلت تحد ستراتيحي مهم للحكومة المركزية بعد العام ١٩٦١ بعد اندلاع حالة من العداء بين القوت الكردية والقوات الحكومية العراقية . في العام ١٩٧٠ . قامت الحكومة البعثية الجديدة بمناقشة اتفاقية الحكم الذاتي التي كان يؤمل لها ان تسمح للكرد بممارسة سيطرة شاملة على المناطق الكردية . هذه الاتفاقية التي عرفت باتفاقية اذار كان يؤمل لها ان تتوج باجراء احصاء لتحديد الحدود النهائية لمنطقة الحكم الذاتي الكردية " ^(١٠) . وهو مالم يتم تحقيقه في النهاية بفعل تلاعب النظام السابق بحدود وسكان محافظة كركوك وفقا لسياسة التعريب التي انتهجها في حينه فضلا عن نقضه للعهود التي قطعها للسيد مصطفى البرزاني . والتي تاثرت بشكل كبير بمعرفته بحقيقة الموارد الطبيعية في تلك المدينة . لذا قيل بان السرقة المنظمة لنفط كركوك قد اسهمت في تصعيد حدة العداء من قبل الكرد والتركان ضد حكومة البعث ^(١١) .

اكّد الجانب الكردي هذه الفكرة من خلال الاشارة الى طبيعة البنية السكانية في كركوك في تعداد السكان للعام ١٩٥٧ الذي اعتبر الاحصاء السكاني الوحيد الذي سُمح فيه للمواطنين بذكر قوميتهم التي ينتمون اليها . لذا ووفقا للباحث ليام انديرسون فقد كان الكرد يشكلون نسبة تصل الى ٤٨٪ من السكان في حين وصلت نسبة العرب الى ٢٨٪ والتركان الى ٢١٪ ^(١٢) . والباقي تمثله نسبة الكلدو - اشوريين في هذه المحافظة . بعد ذلك التاريخ كان هنالك العديد من التغييرات التي اجريت في نسب الكرد والاقليات الاخرى في المدينة بحسب تأكيدات الجانب الكردي .

بينما يدرك الكرد الطبيعة المختلطة للسكان في مدينة كركوك وبقية المناطق المتنازع عليها . الا انهم يصرون من جانبهم في خطاباتهم العامة التاكيد على ان هذه المدينة بالذات هي جزء من اجزاء كردستان . لذا نجد بان القادة الكرد عادة ما يؤكدون هذه الرؤية التي تعبر عن

استلاب كركوك من اقليم كردستان خاصة خلال فترة التسعينيات التي تمتع فيها الكرد بشكل حقيقي بنوع من الاستقلال عن تاثير حكومة بغداد التي مارست كل الامكانيات والسبل المتاحة للحد من رغبة الكرد في ضم هذه المدينة الى اقليم كردستان الذي خرج بفعل الانتفاضة الكردية بعد الغزو العراقي للكويت . عن سيطرة الحكومة المركزية . بالقول ان كركوك وبحسب السيد جلال الطالباني " رئيس الجمهورية " في حينها هي " قدس كردستان " .

ولاجل ان يقوم الكرد بتاكيد وجهة نظرهم تلك فهم يلجأون الى الاعتماد على المعايير الجغرافية وليس الاثنية في اثبات كردستانية كركوك . لذا يقولون الاتي : كركوك ليست مدينة كردية بل انها مدينة كردستانية . وهم عادة ما يؤكدون على انكار اهتمامهم بالثروة النفطية لهذه المدينة . ويؤكدون بدلا من ذلك على التواجد التاريخي للكرد فيها . لذا فان كركوك بهذا الوصف كانت جزء من كردستان ان لم تكن عاصمته التي كان يشار لها سابقا بولاية شهرزور وفيما بعد بولاية الموصل في عهد الامبراطورية العثمانية (١٣) . حيث كانت تشتمل ولاية شهرزور تلك على مدن الموصل ، كركوك ، السليمانية ، اربيل ودهوك .

يصر القادة الاكراد على مطالبهم الخاصة بكركوك . ولاثبات ذلك نستطيع ان نقدم بعض الامثلة التي تدعم هذه الفكرة من خلال الاراء التي تم التعبير عنها من قبل هؤلاء القادة . فقد اكد على سبيل المثال السيد مسعود برزاني في مناسبات مختلفة على ان " الهوية الكردية لمدينة كركوك لا يمكن ان تُغير . فهي قلب كردستان . لذا فاننا مستعدون للقتال والتضحية بانفسنا من اجل حماية وادامة هويتها تلك " . في حين ذكر الراحل جلال الطالباني " بان كركوك مدينة مقدسة للكرد شأنها شان القدس بالنسبة للمسلمين . وقد كنا ولا نزال نناضل من اجل استردادها لاكثر من ٤٠ عاماً " . في حين يؤكد السيد نيجرفان البارزاني الذي كان يشغل حينها منصب رئيس حكومة اقليم كردستان حتى العام ٢٠١٠ . هذا الاتجاه في السياسة الكردية بالقول " في كركوك التي تعد جزء مكمل من اجزاء كردستان تاريخيا وجغرافيا . تم تعرض السكان الكرد فيها الى التهجير . وتم ايضا تعديل حدودها الادارية " . لذا يجب ان يكون هنالك جدول زمني لاجراء الاستفتاء من اجل ضمان تصويت عادل للسكان فيها في اطار الحدود الادارية الصحيحة للمدينة . بهدف تمكين الحكومة المحلية في كركوك من الالتحاق ببقية كردستان . ان الانتقادات الموجهة لنا تشير الى توجيهنا نحو كركوك عادة ما يكون مدفوع بالرغبة في الحصول على النفط . وبالرغبة في الاستقلال . نحن نعتبر هذا الامر بالتاكيد على انه شكل من اشكال الاساءة (١٤) .

الان نود ان نلقي نظرة على وجهة النظر التركمانية حيال مشكلة كركوك . فكما ذكرنا في

اعلاه . فان التركمان يعدون من بين القوميات المهمة التي تعيش في العراق . ولديهم رؤيتهم الخاصة ازاء الاوضاع في تلك المحافظة . التي عادة ما تتعارض مع وجهة النظر الكردية التي تحدثنا عنها . فبالنسبة للتركمان تعد كركوك مدينة تركمانية تربط المجتمع التركماني في العراق الذي يمتد تواجدهم فيه من الحدود الايرانية شرقا الى الحدود السورية غربا^(١٥) . بالاضافة لذلك هناك العديد من الباحثين الاترك والتركمان الذين يدعمون الادعاءات التركمانية في كركوك^(١٦) . وهم بذلك يقفون بالصد من اي عملية تغيير قد تصيب الحدود الجغرافية لهذه المدينة . وبالتالي يتخذون موقفا مناقضا للرغبات الكردية فيما يسمى بالمناطق المتنازع عليها التي توصف كركوك فيها بانها المنطقة المحورية التي اذا ما فرض طرف ما السيطرة عليها . فانه سيعزز من مكانته الاستراتيجية . لذا نجد بان التركمان بين الحين والآخر يوجهون الدعوات تارة الى تركيا من اجل التدخل لحمايتهم وضمان عدم المساس بكرركوك . وترة اخرى الى الحكومة المركزية من اجل تسليحهم او تشكيل قوة خاصة من ابنائهم لحماية المناطق التي يتواجدون فيها بكثافة عددية كبيرة . وكل ذلك ياتي في ظل تنامي فكرة تسليح وتجييش القوميات العراقية استعدادا للصراع القادم على المناطق المتنازع عليها تلك وعلى رأسها كركوك التي تعد بمثابة قلب العراق وذات خصوصية مميزة تتطلب من صانع القرار التعاطي معها بحذر عبر ايجاد الاليات والسبل القانونية التي تضمن ابعاد الصراع بين هذه المكونات حرصا على امن وحدة وسلامة العراق ككل .

من طرف اخر هنالك الان ضرورة للحديث عن وجهة النظر العربية حيال الاوضاع في مدينة كركوك . على اعتبار ان هذا الامر ضروري جدا لرسم مشهد حقيقي يتعلق بمستقبل الصراع حول الهيمنة على هذه المدينة المهمة من وجهة النظر الجيوبولتيكية . وفقا للباحث حارث الكرعاوي " ان مصير كركوك المدينة المتنوعة اثنيا والتي يوجد فيها كميات مهمة من النفط العراقي ويسعى الكرد الى ضمها الى اقليمهم . سوف تحدد طبيعة التوجه السني تجاه اقليم كردستان . فكريكوك تعد جزء مهما فيما يعرف بالمناطق المتنازع عليها . وهي بمجملها المناطق التي يعيش فيها الكرد مع العرب السنة والتركمان . حيث نجد بان البعض من الاحزاب السنية في فترة من الفترات وعلى رأسها مجموعة النجيفي في الموصل قد قامت ببناء مكانتها ووظيفتها السياسية من خلال المعارضة القوية للطموحات الاقليمية للكرد " ^(١٧) .

وبالاضافة الى هذا التاكيد يمكننا الاشارة الى دور العشائر العربية في كركوك . فغالبا العشائر العربية في كركوك . والتي تشتمل على عشائر الجبور - شمر - العبيد - البيات (هنالك من يدعي منهم انهم عرب واخرون تركمان) - السعدون . قامت بتنظيم حملة من التظاهرات التي جابت شوارع المدينة بتاريخ يناير / كانون الثاني ٢٠٠٤ من اجل

الاعلان عن معارضتها للجهود الكردية الرامية الى ضم مدينة كركوك لاقليم كردستان . وكما وضح هذا الامر احد المتظاهرين قائلاً " نحن هنا اليوم كي نقول باننا ضد الفدرالية وبن كركوك مدينة عربية " . وكما هو الحال مع العديد من القادة الاكراد " المتطرفين فقط " . نجد بان السياسيين العرب يميلون الى اتباع اسلوب المزايدات الكلامية حيال مدينة كركوك . فعلى سبيل المثال نجد بان احد الشخصيات العربية وهو عطار الطويل العضو العربي في مجلس المحافظة وقد ادعى في فبراير / شباط ٢٠٠٤ بان " العرب السنة والشيعه يناشدون الناخبين العمل على وقف الفدرالية الاثنية في البلاد . سوف لن نسمح لكركوك بان تصبح مدينة كردية حتى لو تطلب ذلك التضحية بمليون شهيد " (١٨) .

هذه الرؤى المتعارضة بين الاطراف الرئيسية والاحزاب السياسية في المدينة خاصة عند اخذ تصاعد رؤى المتطرفين فيها بنظر الاعتبار . فانها سوف تقود الى مرحلة دموية في العراق خاصة اذا ما اقتقدنا الى الاليات التي تتمكن عبرها من السيطرة على مثل هذا الصراع المتوقع في كركوك . اعتقد بان المشكلة الحقيقية التي نواجهها هنا في هذا الجزء من العراق . هي باننا لا نملك فقط نوعاً من التوتر ما بين هذه المجموعات السياسية وانما ايضاً نواجه مشكلة الاستعداد للقتال ضد بعضهم البعض خاصة في ظل غياب السياسات الحكومية التي تعيد الثقة بين المكونات المجتمعية للمدينة بامكانية التعايش السلمي بعيداً عن شبح الصراع الممكن حصوله في اي لحظة من المستقبل . لذا لا نستطيع هنا ايضاً ان نهمل غياب دور الحكومة المركزية في التعامل مع هذه القضية . فهذا الغياب سوف يؤدي الى زيادة التوترات وربما يقود الى جعل مشهد الصراع اكثر واقعية من ذي قبل . والذي لن يكون مشابهاً للصراع الطائفي الذي شهدناه بين المجموعات الشيعية والسنية التي تركزت في بغداد . بل سيكون صراعاً اخر اكثر سوءاً من سابقه .

لقد ادرك الجانب الامريكي هذه الحقيقة منذ البداية . لذا فقد عملوا بجد من اجل منع مثل هذا السيناريو طالما انهم يتواجدون هناك على ارض الواقع في تلك المدينة . لذا فقد عملت القوات الامريكية ومنذ ٢٠٠٣ على ادامة نوع من السلام غير السهل في المنطقة المتنوعة عرقياً . التي تعد موطناً للكرد والتركمان والعرب والتي تشتمل ايضاً على العديد من اولئك الذين اجبروا على الهجرة وترك موطنهم ومدينتهم الاصلية في عهد النظام السابق . الا ان مثل هذا الجهد الامريكي لحفظ السلام الهش في تلك المدينة . لم يفضي بالنتيجة الى حل المشكلة بشكل نهائي . وانما عمل فقط على الضغط عليها بهدف تاخير انفجارها لوقت آخر لا غير . في هذا الاطار نود الاشارة الى ماقاله الجنرال اوديرنو في اعترافه لبعض الصحفيين في واشنطن حين اكد " بانه على الرغم من بعض التقدم المحرز هناك . الا اننا لم نحل المشاكل الخاصة بالمناطق المتنازع عليها بعد " . " انها المشكلة التي يجب ان تتم معالجتها في المستقبل " . " واذا ما تم سؤالي عن امكانية حلها قبل نهاية العام ٢٠١١ ؟ فساجيب

بالنفي " (١٩). من الضروري الاعتراف وتوضيح حجم السوء الذي عليه الحالة التي سوف تكون هناك في المستقبل القريب . وهو ما اكدته لاحقا العديد من الاحداث في هذا النطاق بما فيها الحديث عن استفتاء الانفصال الذي اجراه اقليم كردستان في العام ٢٠١٧ . بالعودة للحظة ما قبل الانسحاب . نجد بان الجانب الامريكي عمل بالتعاون مع الجانب العراقي من اجل التاكيد على تشكيل قوة مشتركة من الامريكان والاكرد من اجل حماية المناطق المتنازع عليها وبالذات كركوك . الامر الذي دفع الالاف من العرب الى التظاهر في شمال العراق (في الموصل وكركوك) ضد امكانية اندماج القوات الامريكية مع العراقية والكردية بهدف حماية المناطق المتنازع عليها . مؤكدين في تلك التظاهرة على الشعار الاتي " لا ، لا لمشروع تقسيم العراق . نعم نعم لكركوك عراقية واحدة " .

وبهدف العمل على تهدئة التوترات بدأت القوات الامريكية بالتعاون مع المقاتلين العرب والكرد على مراقبة تلك المناطق . حيث اراد الجنرال اوديرنونا من هذه الوحدات التعاون مع بعضها البعض في ظل اتفاقية الانسحاب الامريكية حتى تتمم الولايات المتحدة الامريكية سحب قواتها من هناك بشكل كامل . الامر الذي يدعونا الى التساؤل هل كانت تلك الخطوة واقعية وعملية للتعاطي مع هذه المشكلة ؟ . لقد نجحت القوات المشتركة حتى ذلك الحين في مهام عملها . لكن نجاح مهامهم في تلك الاعمال يعتمد على مدى مصداقية العلاقات بين بغداد واربيل وبحسب ما اشار اليه الباحث اريك ديفز الخبير بالشان العراقي في جامعة روتجيرز (٢٠) . لذا وجدنا بان الجانب الامريكي قد دعى الى ان تاخذ قوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة دورا حقيقيا في حماية هذه المدينة والعمل على منع اي شكل من اشكال الصراع ما بين القوميات التي تسكن فيها . وهو ما تم رفضه بشكل كبير من قبل العديد من القوى والاحزاب السياسية في العراق .

كدليل على ذلك نجد بان الكرد قد اصرروا على ضرورة ان تحل قضية كركوك قبل انسحاب القوات الامريكية من العراق . حيث اراد القادة الكرد بقاء القوات الامريكية لوقت اطول . على اعتبار ان ذلك يعد طريقة ملائمة تساعد في تجنب الصراع والتوتر ما بين العرب والكرد في المناطق المتنازع عليها (٢١) . وحتى قبل ان تبدأ القوات الامريكية بالعمل على سحب قواتها من العراق . وجدنا بان العديد من القادة الكرد قد دعوا في مرات عديدة الى بقاء هذه القوات في تلك المناطق حتى يتم تنفيذ ما جاء في المادة ١٤٠ من الدستور العراقي الجديد . واو في حال عدم اتمام هذا الامر . فقد اشار القادة الكرد الى ان هنالك ضرورة ماسة الى جلب قوات حفظ السلام الدولية للبقاء في المناطق المتنازع عليها (٢٢) . اذ ان لدى الجانب الكردي العديد من المخاوف من ان تتغير الاوضاع في تلك المناطق بعد الانسحاب الامريكي من العراق . وهو ما سيجعل من مشكلة كركوك اكثر تعقيداً من ذي قبل . وهذا فعليا ما يحصل الان في تلك الرقعة الجغرافية من العراق . في ظل وجود مؤشرات كثيرة

تدلل على ان كركوك ستبقى ازمة حرجة قابلة للانفجار مع اي اشتباك ممكن بين قوات الحشد الشعبي و البيشمركة الكردية في ظل تعارض المصالح بين قوى متناقضة داعمة لهما : امريكا - ايران.

لذا نجد في ضوء ذلك بان هنالك العديد من الباحثين الذين اكدوا في حينها على انه في الوقت الذي ستبدا فيه الولايات المتحدة الامريكية سحب قواتها من العراق . فان منطقة شمال العراق الغنية بالنفط ستبقى بمثابة برميل البارود الذي يهدد باندلاع العنف فيها^(٢٣) . فهناك العديد من المؤشرات التي تم مناقشتها في هذه الفقرة للتاكيد على ان الغزو الامريكي للعراق كان هو السبب الحقيقي الذي يقف وراء دخول العراق الى كل هذه الصراعات كتلك التي تتعلق بكركوك. لذا كان يتوجب على الجانب الامريكي العمل على حل هذه المشكلة ايضا قبل ان يتم انهاء سحب قواته بالكامل من هذا البلد في نهاية العام ٢٠١١ والا ، فمن المتوقع باننا سنواجه صراعاً جديداً سوف يسيطر على حياتنا بشكل مرعب . ولاجل هذا السبب نرغب باعادة ما تم قوله من قبل احد القيادات العسكرية الكردية في العراق . وهو السيد بابكر الزبياري. الذي حذراً من سوء الوضع مستقبلا بالقول: " سوف تبدأ المشكلة (بالتصاعد) بعد العام ٢٠١١ لذا على السياسيين العمل على ايجاد طرق اخرى لملأ الفراغ الذي ستتركه القوات الامريكية بعد هذا التاريخ. واذا ما تم سؤالي حول جدوى الانسحاب هذا . فسوف اقول الى السياسيين بان الولايات المتحدة الامريكية يجب ان تبقى حتى تكتمل جاهزية القوات العسكري العراقية في العام ٢٠٢٠ " . واذا ما استثنينا الجزء الثاني من تصريح السيد زبياري على اعتبار ان الانسحاب قد تم وانتهى امره فعليا وعمليا على ارض الواقع . فان الجزء الاول من حديثه يبقى ذو اثر ملموس في تحديد ما يمكن ان يكون عليه فعل هذا المحدد في المستقبل العراقي في حال غياب الجهد السياسي العقلاني لادارة الازمة وبالطريقة التي تحول دون تفجرها مجددا . ليبقى بذلك موضوع المناطق المتنازع عليها مؤثرا في رسم مستقبل الجغرافيا - السياسية للعراق و لتبقى كركوك مركز الارتكاز المحوري له في وقت يتم فيه خلط الاوراق بطريقة معقدة في المشهد الاقليمي خصوصا مع القرار الاخير الذي اتخذه ترامب بسحب قواته من سوريا لتتخذ من كردستان العراق ممرا امنا للانسحاب او ربما للبقاء و تعزيز التواجد في قواعد عسكرية مهمة هناك . ليعيد من جديد هذه المنطقة المهمة في الجغرافيا العراقية الى واجهة الاحداث .

الهوامش

* تشير هذه المادة في الدستور العراقي الى الاتي " المسؤولية ملقاة على السلطة التنفيذية في الحكومة الانتقالية والمنصوص عليها في المادة ٥٨ من قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية . تمتد وتستمر الى السلطة التنفيذية المنتخبة بموجب هذا الدستور . على ان تنجز كاملة (التطبيع . الاحصاء . وتنتهي باستفتاء في كركوك والمناطق الاخرى المتنازع عليها . لتحديد ارادة مواطنيها في مدة الحادي والثلاثون من شهر كانون الاول
٢٠٠٧

1- Sean Kane " finding Common Ground : Kirkuk as a Special Governorate " , peace Brief , no . 31 , (May 13 , 2010) , p.1 .

2- Prashant Rao , "US general blames Arab-Kurd tensions on Iraq unrest" Middle East Online , October12, 2009 .

3- Carlos Hamann , "Iraq's volatile north still a powder keg , Middle East Online" , October12, 2009 . July 25 , 2010

4- Nouri Talabany , Arabization of the Kirkuk Region , (London , 1995) , p. 6..

5- Theon Weber, "What Type of Crude Is Kirkuk Crude?" , July 14, 2010 . http://www.ehow.com/about_6730147_type-crude-kirkuk-crude_.html#ixzz10wyDtMk7

6- ibid.

7- Lawrence Kumins, Iraq Oil: Reserves, Production, and Potential Revenues, CRS Report for Congress, 2005, p.1 .

8- http://lugar.senate.gov/issues/foreign/iraq/pdf/13_EIA_Iraq_CAB.>

9- Sean Kane " finding Common Ground : Kirkuk as a Special Governorate

10- Liam Anderson , "Power-Sharing in Kirkuk: Conflict or Compromise?" , Paper prepared "Globalization, Urbanization and Ethnicity Conference"(Ottawa, December 3-4, 2009)

11- For more details see : Brendan O'Leary , Nationalities, Oil, and Land: Kirkuk and the Disputed Territories, Paper for the Conference at Chatham House, December 19 2007 , December 19 2007 .

12- Liam Anderson , "Power-Sharing in Kirkuk: Conflict or Compromise?" , Paper

prepared “Globalization, Urbanization and Ethnicity Conference”(Ottawa, December 3-4, 2009)..

13- International crisis group , “ Iraq and the Kurds : The Brewing Battle over KIRKUK “ , Middle East Report N°56– (18 July , 2006) , p. 3.

14- Nechirvan Barzani ,”Why Kurdistan insists on Kirkuk” , financial times , August 15 , 2005 .

15- Liam Anderson , “Power-Sharing in Kirkuk: Conflict or Compromise? “..

16- For more details about the turkoman claims in Kirkuk see: Yucel Guclu ” ,Who Owns Kirkuk? The Turkoman Case” ,Middle East Quarterly , (Winter 2007) , p. 79-86

17- Harith Al-Qarawee, “Redefining a Nation: The Conflict of Identity and , Perspectives on Federalism , Federalism in Iraq”, Vol. 2, issue 1, (2010) , p. 38 .

18- Cited in Liam Anderson , “Power-Sharing in Kirkuk: Conflict or Compromise?

19- Carlos Hamann ,” Washington Iraq's volatile north still a powder keg, Middle East Online , July 25, 2010.

20- Ibid .

21- Aram Rafaat,An Independent Kurdish State: Achievable or Merely a Kurdish Dream?” , The Journal of Social, Political and Volume 32, Number 3, (Fall 2007) , p.270 . Economic Studies , ,

22- Qassim Khidhir “ Army must stay until the Iraqi Army is fully ready in 2020”, Kurdish glob , 21 September 2010 .

23- Carlos Hamann ,” Washington Iraq's volatile north still a powder keg” .